السياسة الحضرية ، كرهان في تحقيق جدوى المشاريع السياحية في الجزائر دراسة حالة المشروع الحضري السياحي لمدينة باتنة – المدينة الأثرية الرومانية . لومبيزيس.

نعيمي خالد ،جامعه العربي بن مهيدي أم البواقي. معهد تسيير التقنيات الحضرية.
khalednaimienseignant@gmail.com
يحي أمينة ، جامعه العربي بن مهيدي أم البواقي . معهد تسيير التقنيات الحضرية.
amira_urbain@hotmail.fr

ملخص

كان للتنمية المستدامة المتبناه كمنهج وايديولوجية لدى عديد دول العالم دورا محوريا في بعث وتعزيز دور القطاع السياحي ومزاحمته لكل من القطاعات الاقتصادية الكلاسيكية، بل ذهب البعض حتى إلى ادراجه كأكفأ المشاريع مردودا وأحسنها استثمارا وأقلها انعكاسا على الكلفة البيئية.

الجزائر كانت من بين الدول التي سارعت لتبني هذه السياسة الصديقة للبيئة، باسقاطها على السياسة السياحية لتحقيق الاستدامة.

وقد واجهت هذه السياسة العديد من الرهانات المجالية والاقتصادية والاجتماعية وحتى على مستوى السياسة الحضرية أو دمج المشاريع السياحية بمختلف أبعادها ومستوياتها مع المدينة الجزائرية ، بالاضافة إلى تعقد عمليات الترابط الاقتصادي وتوظيف المشاريع السياحية خاصة الحضرية منها موازية تقريبا لكل الفضاءات الاقليمية والجهوية والمحلية، بالإضافة إلى صعوبة مطابقة الحقن السياحي في ظل عجز وتعقد كبير على مستوى السياسة الحضرية للمدن الجزائرية ، على مستويات عديدة نذكر منها تحسين السياسة الحضرية أو على مستوى تجسيد المشاريع أو حتى على مستوى التسيير الحضري والاقليمي.

الكلمات المفتاحية: السياسة الحضرية، المشاريع السياحية، رهان، الجزائر، لومبيزيس.

Abstract

The sustainable development adopted as an approach and ideology in many countries of the world had a pivotal role in reviving and strengthening the role of the tourism sector and its competition with each of the classical economic sectors.

Algeria was among the countries that rushed to adopt this environmentally friendly policy, by dropping it on the tourism policy to achieve sustainability.

This policy has faced many spatial, economic and social bets and even at the level of urban policy or the integration of tourism projects of various dimensions and levels with the Algerian city, in addition to the complexity of the processes of economic interdependence and the employment of tourism projects, especially urban ones, which are almost parallel to all regional, regional and local spaces, in addition to the difficulty of matching Tourism injection in light of the great deficit and complexity at the level of urban policy of Algerian cities, at many levels, including the improvement of urban policy or at the level of embodying projects or even at the level of urban and regional management.

Keywords: urban policy, tourism projects, bet, Algeria, Lombezis

مقدمة

تعتبر الجزائر من بين الدول التي سارعت لتبني هذه السياسة الصديقة للبيئة، واسقاطها على أكثر المجالات الواعدة وهي السياسة السياحية في الجزائر وحرصا منها على تحقيق هذه المشاريع السياحية الموسومة بالاستدامة، عكفت على بعث حزمة من المشاريع التنموية في القطاع السياحي، كبديل مصاحب للبيئة ومدر للوظائف وكتنويع لمصادر الدخل الاقتصادي والانفتاح على الحركة السياحية الضخمة لدول البحر الابيض المتوسط .

لكن هذه السياسة واجهت كم كبير من الرهانات المجالية والاقتصادية والاجتماعية وحتى على مستوى السياسة الحضرية أو دمج المشاريع السياحية بمختلف أبعادها ومستوياتها مع المدينة الجزائرية، بالاظافة إلى تعقد عمليات الترابط الاقتصادي وتوظيف المشاريع السياحية خاصة الحضرية منها موازية تقريبا لكل الفضاءات الاقليمية والجهوية والمحلية ،بالإظافة إلى صعوبة مطابقة الجقن السياحي في ظل عجز وتعقد كبير على مستوى السياسة الحضرسة للمدن الجزائرية، على مستويات عديدة نذكر منها تحسين السياسة الحضرية أو على مستوى تجسيد المشاريع أو حتى على مستوى التسيير الحضري والاقليمي.

حيث كان لمحاولة بعث المشروع الحضري السياحي المشترك وفق منهج المشروع الضري المستدام في مدينة باتنة، في المنطقة السياحية الأثرية الحضرية لمدينة لمبيزيس الرومانية، والذي كان يعد بطموح حضري وسياحي ضخم، إلى التوقف في مرحلة تركيب المشروع نتيجة غياب سياسة ترابط حضري بين قطاعات تنموية تفتقر أصلا إلى الترابط مميزة بنمط قطاعي مشتت... اين تنتهي جل إن لم نقل كل المشاريع السياحية وخاصة الكبرى منها، باصطدامها بواقع السيتسة الحضرية وسياسة تسيير المدينة الجزائرية حيث فشلت السياسة السياحية بفشل السياسة الحضرية في عديد المناسبات، بمجرد ربطها بالمدينة باعتبار المدينة الحزائرية الضامن الوحيد لانجاح السياسات السياحية.لعدة اعتبارات ستأتي على ذكرها في هذه المشاركة.

المشروع الحضري السياحي لمدينة لومبيزيس القديمة

كان لمحاولة بعث المشروع الحضري السياحي المشترك وفق منهج المشروع الضري المستدام في مدينة باتنة، في المنطقة السياحية الأثرية الحضرية لمدينة لمبيزيس الرومانية، والذي كان يعد بطموح حضري وسياحي ضخم، إلى التوقف في مرحلة تركيب المشروع نتيجة غياب سياسة ترابط حضري بين قطاعات تنموية تفتقر أصلا إلى الترابط مميزة بنمط قطاعي مشتت.... اين تنتهي جل إن لم نقل كل المشاريع السياحية وخاصة الكبرى منها، باصطدامها بواقع السياسة الحضرية وسياسة تسيير المدينة الجزائرية حيث فشلت السياسة السياحية بفشل السياسة الحضرية في عديد المناسبات، بمجرد ربطها بالمدينة باعتبار المدينة الجزائرية الضامن الوحيد لانجاح السياسات السياحية. لعدة اعتبارات ستأتي على ذكرها.

تطوير المشروع السياحي في مدينة لمبيوس الرومانية

تازولت ضمن إقليمها: تقع مدينة لومبيزيس الرومانية ضمن اقليم بلدية تازولت وتعتبر مدينة تازولت من بين المدن المجاورة لمدينة باتنة ورغم كونها الرقم الثاني بعد مدينة باتنة وبريكة في الغرب في إقليم الولاية ورغم توفرها أيضا على عدد مهم من السكان فاق200000ساكن إلا أنها تعتبر تابع لمدينة باتنة هذا بحكم القرب حيث يصل بين مدينة باتنة ومدينة تازولت 10كلم.ساهمت هذه المسافة الصغيرة بتحول مدينة تازولت إلى ضاحية من ضواحي مدينة باتنة على المدى المتوسط والبعيد.

مدينة تازولت ولما تضمه من إمكانات سياحية خاصة كونها تضم أكبر مدينة عسكرية رومانية في الجزائر. قادرة على التحول إلى مدينة سياحية بامتياز لكن يتضح أن هناك غياب تام للتفكير في بعث هذا المورد الاقتصادي الهام. واكتفائها حاليا بالنمو والتبعية للهيمنة الحضرية لمدينة باتنة. والتي تعتمد عليها في كل تجهيزاتها الفوق أولية، ويتضح جليا تحولها إلى منطقة توسع للمدينة الأم نتيجة توسع نسيج هذه الأخيرة على المحيط العمراني لبلدية تازولت. مما خلق انقسام في صيرورة التوسع العمراني واستغلال المجالات التي تقررها المدينة الأم دون الوجود الفعلي لمدينة تازولت.

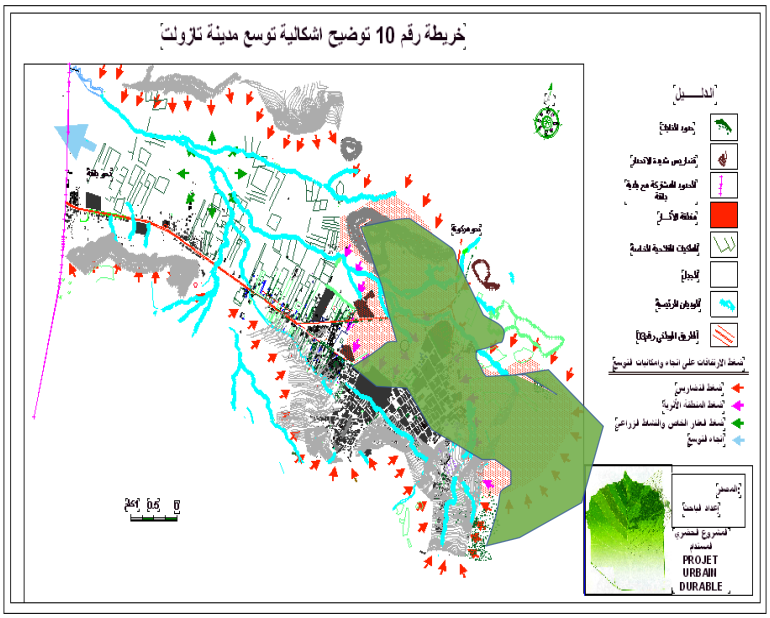

تنقسم مدينة بلدية تازولت إلى ثلاثة مراكز ثانوية.تازولت– الشناتيف وذراع عيسي. لكن هيمنة المدينة الأم(باتنة)، حالت دون توحد النسيج العمراني للبلدية وبالتالي تحول مدينة تازولت إلى مدينة ذات دور جواري إذ لم نقل إقليمي. حيث أدت هذه الهيمنة إلى نشوء نسيج عمراني جديد على مجال البلدية لكنه لصالح المدينة الأم وإضافة إلى نسيجها الأصلي. علما أنها استنفذت كل مجالها، أي توسع عمراني لمدينة تازولت في الجهة المقابلة لاتجاه توسعها.

تازولت في قلب التاريخ:

بمساحة 11862 هكتار. تقع بلدية تازولت إلى الجنوب الشرقي لبلدية باتنة، وتتكون من 03 تجمعات. التجمع الرئيسي مدينة تازولت وهي القطب العمراني الأهم بعد باتنة. وتجمعين ثانويين ذراع عيسى والشناتيف على محور الطريق الوطني رقم 31.

تطور النسيج العمراني تازولت أو لمباز. مدينة أثرية قديمة في الأساس. تقع في الزاوية الشمالية الشرقية للمجموعة الجبلية للأوراس. وتبعد بعدة كيلومترات للجنوب الشرقي من مدينة باتنة.

لمباز أو تازولت، هي العاصمة القديمة للنومديين غنية ببقايا الآثار الرومانية، وتكونت عن طريق تراكم عدة مراحل للتطور توافق مختلف الحضارات المارة على الجزائر والمنطقة لكن من بين الأكثر ملاحظة في الزمن والأكثر قوة:

أما مدينة تازولت فيضرب تاريخها في عمق التاريخ الجزائري:

المرحلـــة الأولى: (المرحلـة الرومـانية) امتداد الإمبراطورية الرومانية هو السبب الأصلي في وجود مدينة لمبيزيس الرومانية وكانت ولادتها بإنشاء 03 معسكرات للفيلق الثالث لأوغست.

المعسكر الشرقي: المنشأ لحماية المفرزة العسكرية والمعروفة بالمدينة العليا. وتكونت بمجموعة من المنشآت: المعبد، الأقواس، القناة المائية من منبع عين درين.

المعسكر الكبير: أقيم لحماية مجموعة الوحدات العسكرية لأوغست (الحي العام) والمتكون من الصرح الشهير المركزي وهو الجزء الأكثر قيمة للإرث الأثري.

المعسكر الكبير والذي يضم في شكله المربع يبعد 2كلم من المعسكر الكبير.

لعبت مدينة لمبيزيس دورا مهما كونها عاصمة الفيلق الثالث لأوغست وحملت نفوذ ها على إقليم كبير أعطاها بعدا عسكريا واقتصاديا مهما.

فيما بعد سكان مدنيين أقاموا بالقرب من هذه المدينة العسكرية والذي حولها فيما بعد إلى تجمع مهم. والذي نتج عنه الانفجار المعسكر الكبير عن طريق بناء العديد من الطرق والصروح العمومية، المدرج الروماني، السكنات والمرافق.

نمو التجمع منح لمبيزيس بعد المدينة الأثرية. ومنحها كل عناصر المدينة الرومانية: أقواس الاحتفالات، المرافق العمومية، المعابد، المقابر...والذي أنشأ فعلا ثراء أثري (بارز ومدفون) أعطاها قوة في مجال "الآثار التاريخية).

نوميديا الرومانية: بعد هزم القيصر للبومبيين سنة 46 قبل الميلاد، أزالت روما كل المملكة النوميدية واحتفظت فقط بسيرتا النوميدية كإقليم تحت حكم مدينة سيرتا الرومانية والذي ضم كل قرى وتجمعات المناطق الثلاثة (colo)chulu. سكيكدة (rusicade) .وميلة (milev).والتي أصبحت معسكرات في القرن الأول بعد الميلاد.

وأصبح كل ما يسمى (africa nova) أو إفريقيا الجديدة ضمن المجموعة الكبرى لإفريقيا القنصلية وتم تسميتها كذلك كونها تحكم من قبل قنصل روماني يعين من مجلي الشيوخ في روما والذي يخضع للجيش الروماني في أفريقيا. وهي المرحلة التي تم فيها إنشاء لمبيزيس الرومانية على أنقاض قرية نوميدية.

العمليات العسكرية منذ سنة 39 قبل الميلاد وحتى 45 بعد الميلاد كانت لقمع النوميدين المتمردين والذين هزموا في بعض المرات الجيش الروماني في إفريقيا، تاكفاريناس كان على رأس المتمردين لأكثر من 7 سنوات وبالرغم من تحويل الفيلق الثاني ثم الفيلق الثالث لأوغست والذي مثل الإمبراطور تحت قيادة (calcula). لم يستطع القضاء على المقاومة. هذا الضابط الذي كلف بمراقبة الإقليم الغربي والجنوبي.والذي كان السبب في إنشاء معسكر أو المدينة العسكرية لمبيزيس لإقامة الفيلق الثاني لأوغست.

في سنة 300 بعد الميلاد.تحولت مملكة نوميديا إلى جزأين نوميديا العسكرية والتي بقيت لمبيزيس عاصمتها، ونوميديا السرتية وعاصمتها سيرتا. وحكمها كونستونتين (constantin)والذي منحها شرف اسمه. والتي لعبت لمباز دور حماية لها. نتيجة لعدة أسباب إستراتيجية منها أسباب اختيار الموقع .

حيث لعب ضباط المدرسة العسكرية والذين برروا سبب اختيار موقع الفيلق في لمبازيس نتيجة ملائمة كل النقاط الإستراتيجية والتي تمكنهم من الحماية والدفاع والمراقبة. ومنها الإمكانات الطبيعية وكثرة الموارد المائية وتوفر المحاجر والمنطقة الغابية الكثيفة التي ميزت المنطقة. بالإضافة إلى تكتيك القرب من المجموعة الجبلية الأوراسية والتي تعتبر بوابة تربط بين الشمال والجنوب بالإضافة إلى أن الأوراس بقي شوكة في حلق الامتداد الروماني في إفريقيا. هذا إذا عرفنا أن الإقليم الأصلي للحضارة النوميدية كان جبال الأوراس التي حمت النوميديين لفترات كبيرة.وتوفر البنية التحتية النوميدية والمسالك التي أنشأها النوميدين الذين شغلوا المنطقة كانت مجمل العوامل التي تم اختيار موقع لمبزيس فيها.

مدينة لمبيزيس الرومانية: لمبيزيس أو لمباز أو تازولت كلها أسماء لمدينة واحدة. وحصلت على هذا الاسم بعد تحديدها كإقليم روماني وتزامنا مع دخول الرومان وللأسف غابت حقيقة كونها مدينة نوميدية. والنوماد هو السكان الأصليين الذين استوطنوا المنطقة قبل المرحلة الرومانية. وسيطروا على المغرب المتوسط وهو إقليم كبير شاسع تحت حكم الملك ماسينيسا. الذي استطاع جمع كل المغرب تحت حكمه. والدليل هو توحد الثقافة النوميدية في كل بلاد المغرب المتوسط واستنساخ أشكال بناء مميزة .خاصة في الوجه الشمالي لكتلة الأوراس ومن أهمها ضريح مسمى بـ:

(le tombeau de-là chrétienne) والواقع بالقرب من تيبازة، والضريح الآخر إمدغاسن في قلب نوميديا القديمة وعلى بعد 20 كلم من لمباز .وهو خليط من ثقافة البناء النوميدية الرومانية، الإغريقية والفرعونية ومن المؤكد أن هذان الضريحان أضرحة ملكية.

المعسكـــر: تم إنشاء معسكرين دائمين من طرف الفيلق، والتي سرعان ما تجمع حولها سكان محليين ورحالة طلبا للأمن وتبادل التجارة مع الحامية العسكرية.

المعسكر 81 والذي شغل تل يطل على واد تازولت باعتباره موقع دفاعي ممتاز. والتي نجد على مقربة من المدينة العليا. والتي تضم مختلف الإنشاءات المميزة للمركز الاجتماعي المدني والديني.

شكل (02): صورة جوية –جزء من آثار مدينة لمبيزيس الرومانية (المعسكر).

شكل (03): لوحة مائية – جزء من مدينة لمبيزيس الرومانية (المعسكر).

شكل (04): صورة زيتية –مدينة لمبيزيس الرومانية

شكل (05): لوحة مائية– جزء من المدينة العليا

المدينة العليا: ضمن هذه المجموعة العمرانية. المدينة العليا هي الموقع الأكثر أهمية والأقدم في مدينة لمبيزيس والتي شغلت أعالي عين درين، كما نجد موقع مدني آخر بالقرب من المدينة العليا وهو (verecunda) أو مركوندة (مركونة جاليا)، مع بداية الاستيطان الفرنسي في بدايات (1848) تمت أول عمليات الحفر .والتي كشفت عن ثراء المدينة العليا بالصروح والتماثيل والمجسمات التي تعطي قيمة للمدينة ومنها المعسكر81. (l'asclepium) الملاحق الحرارية (les annexes thermiques).المدافن (nécropolis)قنوات جر المياه...

السهـــل: أو مايعرف بحصن الفيلق. لمبيزيس والتي حافظت منذ الفترة الرومانية على سلامة هيكلها العام. رغم تدميرها من النوميديين والوندال والبزنطيين. لكنها لم تتخرب بقدر ما تم تدميرها في الفترة الاستعمارية نتيجة قرار بناء دار العقاب (1850) من أحجار المدينة الرومانية عكس ما حدث في تيمقاد التي حافظ الاستعمار على المدينة مع أنه نهب كل كنوزها القيمة.

الحصن العسكري أسس من طرف الإمبراطور أدريان في بداية القرن الثاني كتوسع للمعسكر القديم.وتأكيد على الدور العسكري لأقوى مدينة رومانية عسكرية في منطقة ليبيا الكبرى. ومن أبرز معالمه(la groma) وهي بناء ضخم من عدة طوابق يكرم فيه المنتصرون، (La forum) الساحة العمومية التي يتم فيها التبادل الاجتماعي وتبادل الأخبار والمعلومات،(l'amphithéâtre) المدرج الروماني للألعاب والذي كان دليل على عظمة المدينة ومقياس لدورها.

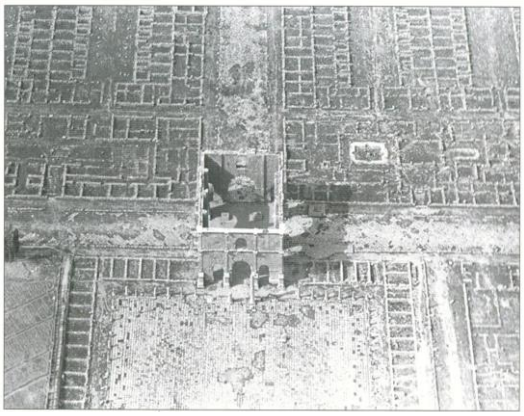

شكل (06): صورة جوية –جزء من آثار مدينة لمبيزيس الرومانية (المعسكر).

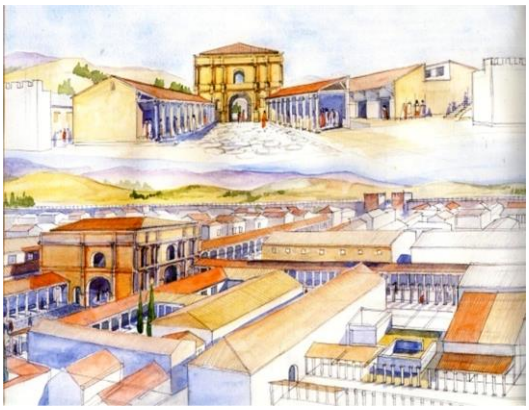

شكل (07): صورة زيتية – جزء من مدينة لمبيزيس الرومانية (المعسكر).

نهاية المدينة الرومانية: تاريخ المدينة الذي دام 3 قرون أزيل تدريجيا بتعاقب الحضارات المحلية والأجنبية التي تلته. فشمال إفريقيا إنضم إلى المسيحية. وبقيت مدينة لمخبيزيس أو الساكنين حولها والمتحدرين من الفيلق الثالث لأوغست والسكان المحليين متمسكين بالعقائد والديانة الرومانية القديمة أو عبادة آلهة روما. وخاصة إله الصحة.

وبالتدريج فقدت مدينة لمبيزيس دورها بعد تحطيمها من طرف الوندال والنوميديين لكنها بقيت تحتفظ بجزء من عظمتها حيث أصر الفاتح الصحابي إعقبة بن نافع على الوقوف عليها كما جاء في كتابات إبن خلدون. ليعاد إحياء إسمها مع الفترة الاستعمارية وانشاء المركز العمراني الاستعماري لمباز.

اصطدام بعث المشروع الحضري السياحي لمبيزيس بالسياسة الحضرية للمدينة.

تتعد أشكال العجز في السياسة الحضرية في المدينة الجزائرية لشكل عام ومدينة باتنة بشكل خاص، حيث شهدت محاولة نقل المشروع الحضري السياحي في مدينة باتنة من مرحلة التركيب إلى مرحلتي

البرمجة والتصميم اصطدامه بمجموعة من اشكال العجز والتي تمثل في مجملها رهانات تطبيق أي مشروع حضري بالرغم من طابعه أو تخصصه وهذا حسب التجربة ومشاركة الفاعلين في اعدادا المشروع ويمكن تلخيص هاته الرهانات في:

مستويات العجز السياسة الحضرية في الجزائر

تتعدد مستويات العجز في السياسة الحضرية في الجزائر بتعدد مقاييس التخطيط وأشكال التنمية وتعقد الفاعلين في الفعل الحضري والتي ترجع أساسا إلى الكم الهائل من الرهانات أو تحديات التنمية الحضرية إذا أضفنا لها أهداف التنمية المستدامة، لكن يمكن تقسيمها في المجمل إلى:

***- على مستوى الإجراءات واليات التخطيط الحضري**

- صعوبة التجانس العمودي والأفقي في ميدان تصور الأدوات، حيث يتجلى الفارق الكبير في التجانس مع السياسة العمودية للمخططات الإقليمية وان أبدت نوع من المفصلية لكن يبقى شكلها ومضمونها المركزي عائقا أمام تصريفها المحلي وتجسيد برامجها، حيث يجد المبرمج أو المصمم على مستوى المدن والبلديات نفسه مجبرا على مسايرة برنامج مركزي من العاصمة يمكن سحبه على جميع الأقاليم والبلديات يترك مساحة مناورة ضيقة للمخطط المحلي.

- الفارق بين نسق سيرورة التخطيط وديناميكية سيرورة التحضر ويوضح من خلال عدم قدرة سيرورة التخطيط على مجاراة عملية التحضر السريعة ، حيث تعتبر الأولى بطيئة إلى درجة كبيرة نظرا لانتظار آجالها القانونية وآجال إعدادها كما أن التحولات الحضرية سيرورة التحضر أسرع بكثير مهددة في الأخيرة إلى عدم جدوى التخطيط في ظل تغير الحقائق المجالية.

- التخطيط دون مراعاة الجانب الاقتصادي واحترام الشروط التنموية ، وتتكون نتيجة تضارب المصالح الإقليمية وغياب لجان بين وزارية حكومية تعمل بشكل أفقي وعمودي لضمان عدم التشتت البين قطاعي حيث نعمل جل القطاعات بشكل منفرد تقريبا في ظل غياب للمعلومة الاقتصادية ومعرفة فعلية للإمكانات التنموية والشركاء الاقتصاديين المحتملين مبشرة بعدم جدوى اقتصادية للمشاريع المقررة من مستوى تخطيط بعيد عن الواقع التنموي في قعر الصيرورة التخطيطية.

- برمجة حضرية خطية وجافة تستجيب فقط لأرقام استعمال الأرض وهذا ما تمثله أدوات التهيئة والتعمير التي تستجيب لنظام الحد الأدنى وتحول دون القراءة المقطعية للمجال الحضري حيث تعمل على إدراج السكان في منظومة رقمية تعرف بمنظومة التجهيز يحتاجون لتجهيزات توافق تلك الأرقام بشكل كمي يعبر عمه لنثيب الفرد من التجهيز والخدمات.

- الكم الهائل للبرامج السكنية في ظل غياب العقار المناسب لاستيعابها والمعارضة للمخطط والتخطيط كنوع من مسايرة الطلب الشعبي على السكن في ظل غياب فعلي وقراءة جادة للطلب على السكن وتنفيذ المشاريع السكنية الكمية دون دراسة ودون إحصاء وبأثر سياسي دون التفكير في عواقب هذه الأحجام

السكنية على المدن الجزائرية وقدرتها على طرح البديل الاجتماعي والتقني المناسب وتفادي العجز العقاري للبلديات والمدن الكبرى.

– تخطيط لا يراعي الأثر ، المردود وإمكانية نجاح المشاريع المقررة ، مع الغياب الواضح للدراسات البيئية التي تحمي المشاريع من الآثار السلبية أو ما يعرف بالكلفة السلبية للتعمير أو الكلفة البيئية للمشروع وانعكاسها على النظام الايكولوجي للمدينة والطبيعة بالإضافة إلى الأثر النفسي والاجتماعي والاقتصادي والمردود الاقتصادي للمشاريع والدمج الاقتصادي للأنشطة الاقتصادية للمدينة بالإضافة إلى تقييم المردود ألفلاحي للأراضي الموجهة للتعمير والتي تكون في أغلبها أراضي ذات مردود فلاحي مرتفع .

– غياب بنك معلومات حضري مع عجز في مسح الأراضي

***– على مستوى تحسين السياسة الحضرية**

– أدوات تخطيط حضرية بمكن تعميمها يمكن إن تلاؤم كل مجال في الوطن.دون النظر إلى الاختلافات الجيو–مناخية السوسيو–ثقافية –الاقتصادية فقد درجت مكاتب الدراسات على اللجوء إلى نسخ أدوات التهيئة السابقة أو الاكتفاء في الدراسات باللجوء إلى إفراغ المحتوى التخطيطي والقطاعي للأغلفة المالية الخاصة بالمشاريع الحيوية كالسكن والطاقة والصناعة ومن طرف واحد وهو مكتب الدراسات الذي يضم في العديد من الأحيان عدد محدود من المهندسين الخاصين بمجال التعمير والتهيئة مع غياب تام للمظاهر الاجتماعية والاقتصادية.

– قدرات مؤسساتية غير ملائمة لديناميكية المدن وغير قادرة على استيعاب النمو والتمدد العمراني. وتتجلى خاصة في عجز نظام مراقبة التعمير سواء من المصلحة التقنية للبلديات وإلى الشرطة العمرانية حيث تخلق مجموعات كبيره من السكنات الغير شرعية على طول الطرق العامة ودون التدخل في الوقت المناسب لتتحول إلى فرض واقع حيث تلجأ البلديات في العديد من الأحيان على مسايرة الملف وتفعيل إجراءات التسوية كمحاولة لدمج هذه الفئة تحت ضغط انتخابي أو شعبوية المطالب الداعية للدمج والحق في التزود بالخدمات والشبكات الحيوية.

– نظام متابعة المشاريع والرقابة فاشل ونقص البرمجة وضعف دفاتر الشروط وضعف تقييم المشاريع دراسات التهيئة.

على مستوى وسائل التجسيد:

– غياب التنسيق بين ما توفر من وسائل مادية وبشرية والبرامج المسطرة حيث تستنزف المشاريع السياسية والسكنية خاصة منها ممثلة في المدن الجديدة جل الوسائل البشرية والمادية خاصة في ظل سرعة انطلاق المشاريع المبرمجة بالمقارنة مع الوقت اللازم للدراسة والإنشاء وإعداد التراخيص والمناولة والتغطية التمويلية كالبنوك ومساهمة الصناديق الاجتماعية والشركاء الاجتماعيين .

- غياب إجراءات التعاقد بين البلديات بين الحضرية بين الأقاليم وبين البرامج بمعنى عدم وجود إطار قانوني وزاري حكومي يضمن المفصلية بين الأقاليم وبين البلديات كضمان التنسيق قي حالة المشاريع المشتركة بين الأنسجة الحضرية لبلديات متجاورة من جهة ولنفس الآلية بين الأقاليم حيث يلاحظ بشكل فادح الفارق في تسارع الأشغال وتجسيد المشاريع بين الأقاليم أو الولايات، ويمكن لمشاريع الطرق بين الولائية أو الوطنية تكريس عدا الغياب للتناسق.
- غياب مراحل بين العمليات في الزمن والمكان .
- غياب إطار يجسد التركيب التمويلي والتمويل المشترك والشراكة عمومي/خاص.
- ضعف في وسائل الأغلفة المالية والعوائد الضريبية مع الفعل الحضري.
- المضاربة العقارية وغياب تزويد المشاريع بالشبكات الضرورية والمبرمجة.

***- على مستوى التسيير الحضري والإقليمي**

- غياب ملامح المدينة وبعثها القانوني ضمن حدود تفوق حدودها المجالية والإدارية
- آليات لا مركزية غير كفئة تحت تأطير جماعات محلية ومصالح تقنية مكلفة فقط بتسيير التعمير .
- ضعف التاطير اللوجستي للبلديات وغياب إطار تسيير بين بلدي.
- ممارسات المضاربة في تسيير العقار لا تهتم بالمناطق الكبرى للمدينة.
- غياب معايير التنطيق الجبائي للأراضي القابلة للتعمير والمعمرة.
- غياب الشفافية والدقة في تحديد المسؤوليات للتسيير الحضري.
- غياب كبير لإدماج المجتمع المدني في سيرورة القرار المعني بالتنمية الحضرية.

خاتمة

كان لتبني سياسة التنمية المستدامة دليل كبير في تجند المجتمع الدولي وإحساسه بالمسؤولية الأخلاقية في وجه التدهور البيئي وأثره ، ورغم نجاح العديد من الدول في تكييف المفاهيم المشتقة منها مثل المدينة المستدامة والايكوحضرية إلا أن بعض الدول عجزت عن تكييف مشروع دقيق لتصريف هذه السياسة لعدة اعتبارات سياسية والمميزة لكل دولة.

لابد أن الصلة الوثيقة لسياسة المدينة أو السياسة الحضرية مع التنمية للنظام السياسي الجزائري، وسع بين رأس التخطيط الاستراتيجي الشمولي للثانية، مع نهاية السيرورة التخطيطية القطاعية للأولى، ليتضح العجز الكبير في تبني نسخة عالمية وشاملة ومعيارية للتنمية المستدامة بشكل قد ينتج تخبط سياسي في الانتقال بها للأغلفة المجالية والتنموية المحلية والتي تمتاز بخصوصيات عميقة الاختلاف.

تقوم السياسة الوطنية للتنمية في الجزائر حسب المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية على مبدأين، الأول هو إعادة التوازن الديمغرافي والوظيفي بين الأقاليم الحضرية والريفية وتكييف النظام الحضري داخل الشبكة العمرانية للمدن، أما الثاني هو إعادة توزيع بعض الأقطاب العقارية والسكن والطاقة والعقار. أما على مستوى السياسة المحلية للتنمية الحضرية، فهي تقوم على تحديد الرهانات والأهداف المحلية المرجوة والمتعلقة خاصة بتكييف المدينة ضمن الشبكة العمرانية مجاليا واقتصاديا والعديد من الرهانات المختلفة.

ورغم تحديد وتسطير أهداف السياسة الوطنية للتنمية وكذلك السياسة المحلية والحضرية إلا أن التحدي الأكبر أمامها كان البحث عن شكل استيعاب المحتوى الضخم والشمولي للتنمية المستدامة، في ظل العديد من التحديات المتشابكة أمام هذا النسق بهذه السياسة الحالية، فقد كان لإضافة لفظ الاستدامة للسياسة الحضرية الجزائرية دور كبير في طرح عدم قدرة السياسة الوطنية.

لابد في الاخير إلى التطرق والاعتراف بعدم جدوى أي مشروع حضري او سياحي في ظل التعقد الكبير في السياسة الحضرية امام الافعال الحضرية واسعة النطاق، وضرورة تصحيح اشكال العجز في للسياسة الحضرية قبل التطرق لجدوى المشاريع الحضرية، بل يؤسفنا القول أن المشاريع السياحية لا يمكنها النجاح وتحقيق الجدوى الاجتماعية والاقتصادية منها في ظل التعقيد الكبير للأقاليم الجزائرية وتشتت فكر السياسة الحضرية بالاضافة إلى الفكر القطاعي المنفرد لتبقى مجرد اقتصاديات ربيبة ودخيلة على الاقتصاديات الكلاسيكية ، بل قبل البحث عن دمج السياحة في الاقتصاد الحضري والتنمية المحلية فلا بد من تأهيل الارضية السياسة لاستقلال هذا المكمل الاقتصادي الواعد .

المراجع

- عبد الرحمان، ماجستير بعنوان التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي، مصر، 1998.
- مريم أحمد مصطفى، إحسان حفظي، قضايا التنمية في الدول النامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2005.
- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التنمية (اجتماعيا ثقافيا اقتصاديا سياسيا إداريا بشريا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2009.
- رشيد سالمي، أثر تلوث البيئة في التنمية الاقتصادية بالجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر3، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير،2006.
- سعودي محمد، أثر برنامج دعم النمو على التنمية المحلية، مذكرة ماجستير، جامعة الشلف، كلية العلوم الاقتصادية، 2007،
- أحمد غريبي، أبعاد التنمية المحلية وتحدياتها في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات العلمية، عدد04، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة المدية، أكتوبر،2010.

- Conseil de la santé et du bien-ètre, L’harmonisation des politiques de lutte contre l’exclusion’ -Bulletin d’information’Québec’vol.III, no 2, novembre 1996

- William A,le service social et l'appauvrissement : vers une action axée sur le contrôle des ressources, - in la pauvreté en mutation, cahier de recherche sociologique no29 département de sociologie, 1997,

- Louis et Benoit LEVESQUE, developpement economique cummunautaire, économie sociale et - intervention, SainteFoy, PUQ, 1996,

- Eva BEREZOWSKA-AZZAG – projet urbain (comprendre la démarche du projet urbain), Alger, la presse de l'imprimerie DIWAN, 2012-

[ii] عبد الرحمان بن خلدون, " مقدمة العلاّمة ابن خلدون", الجزء الأوّل من تاريخ ابن خلدون المسمى: ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر, دار الفكر للنشر و التوزيع بيروت.

[iii] What is Heritage Tourism?", culturalheritagetourism.org, Retrieved 10-2-2019. Edited.

iv Matheson et Wall ; le tourisme essai de définition, management et avenir, in Christine demen –Mayer, 2005, p.p7-25.

v Boyer. M, le tourisme en France, Edition EMS,paris.2003.

vi دليل منهجي حول المكاتب البلدية للتنمية المحلية ,المكتب التقني لبلديات اللبنانية ,2007م,ص16.

[vii] سليمان الطماوي محمد ،الوجيز في نظم الحكم و الادارة ، دار الفكر العربي للنشر ، القاهرة، ب س ن ، ص 355.

[viii] تقرير و احصائيات وزارة السياحة و الصناعات التقليدية، 2012 .